من مكة كما في حديث ابن عمر وغيره خلق الله البيت
قبل الارض بالفي سنة وان كانه في الارض السابعة
وكان اذ كان عرشه على الماء بدة بيضا فبعث الله ريحا
هفافة فعصفت الريح الماء فابرزت عن خشفة بالبطاء
المعجمة والفا اي جمارة تنبت بالارض نباتا ويروي بالحاء
المهملة والعين بدل الفاء وهي المدة لاطية بالارض وقيل
هو ما غلبت عليه السهولة اي ليس بحجر ولا طين عليها
ملكان من الملائكة تسبحان فلما اراد الله تعالى ان يخلق
الارض دحاها منه فجعلد في وسط الارض فمادت ثم
مادت فاوتدها الله بالجبال فكان اول جبل وضع فيها
ابو قبيس فلذلك سميت ام القرى او هي ام القرى لان
اهل القرى يرجعون اليها في الدين والدنيا حجا واعتمارا
وجوارا وكسبا وتجارا فبين سدرة المنتهى وام القرى
من المناسبة ما لا يخفى اذ سدرة المنتهى ينتهي اليها علم
الخلايق ومكة ينتهي اليها علم اهل الآفاق شرقا وغربا
وفيها يكون الاجتماع فكان بلوغه الى سدرة المنتهى
تنبيها على بلوغه الى فتح مكة في العام الثامن وقد
غشيتها ايضا اجناس من الخلق والوان من الاسود
والاحمر كما غشي سدرة المنتهى الوان لا يعلمها الا الله
تعالى ولما غشيت الالوان السدرة حسنت الى ان لا
يحسن احد ان يغيرها لفرط الحسن كما ان الوان الخلق لما
غشيت مكة يوم الفتح حسنت حينيذ بالايمان والقران
واهله حتى لا يحسن احد ان يصف حالها حينيذ من
عظم الشان ثم كان ظهور الانهار الاربعة حينيذ دليلا
على ان ملك الامة سيبلغها ويحققه قوله صلى الله
عليه وسلم زويت لي الارض مشارقها ومغاربها وسيبلغ
ملك امتي ما زوي لي منها وما وقع في غزوة الخندق
حيث عرض للمسلمين في بعض صخرة عظيمة شديدة
لا تأخذ فيها المعاول فكسرت حديدهم وشقت عليهم

فشكوا

فشكوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا نازل ثم قام
وبطنه معصوب بحجر من الجوع وكانوا قد لبثوا ثلاثة ايام
لا يذوقون ذواقا فاخذ عابانا من ما فنقل فيد ثم دعا بماء شنا
الله ان يدعو به ثم نضح من ذلك الماء عليها فيقول من حضرها
والذي بعثه بالحق انها عادت كالكثيب المهيل ما تردد فاسا
ولا مسحاة فاخذ المعول من سلمان فقال بسم الله وضرب
ضربة فلمعت تحت المعول برقة ثم ضرب به اخرى فلمعت
اخرى ثم ضرب الثالثة فلمعت برقة اخرى فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اما الاولى فان الله فتح علي بها اليمن
واما الثانية فان الله فتح لي بها الشام واما الثالثة فان الله
فتح علي بها المشرق وكان ابو هريرة حين فتحت هذه
الامصار في زمان عمر بن الخطاب وعثمان وما بعده يقول
افتحوا ما بدا لكم فوالذي نفس ابي هريرة بيده ما افتتحتم
من مدينة ولا تفتحونها الى يوم القيامة الا وقد اعطي الله
محمدا صلى الله عليه وسلم مفاتيحها قبل ذلك واذا هي شجرة
عن يمين العرش قال بعضهم وهي طوبى التي ذكر الله في سورة
الرعد يخرج من اصلها انهار جمع نهر بسكون الهاء وفتحها
من ماء غير آسن بقصر الهمزة ومدها لغتان وهما قريء
من اسن الماء كجاء بالفتح والكسر اذا تغير طعمه وريحه
وانهار من لبن لم يتغير طعمه لم يصر قارصا ولا حازرا وانهار
من خمر لذة تأنيث لذ او مصدر وصف به بتقدير ذات
لذة او نحوها فهو مجرور ويجوز رفعه على صفة الانهار
والنصب على العلة اي للتلذذ الشاربين اي انها لذيذة
بحيث لا يكون فيها كراهة غايلة ريح ولا غايلة سكر وخمار
ولم تدنسها الارجل ولم تدنسها الايدي وانهار من عسل
مصفى لم يخالطه الشمع وفضلات النحل وغيرها يسير
الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها وفي حديث ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه ان رجلا سال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما طوبى قال شجرة في الجنة مسيرة ماية سنة

Copyright © University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)